**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة السابعة قصيدة التفعيلة**

**تمهيد:**

عرف الوطن العربي قصيدة التفعيلة بعد الحرب الكونية الثانية، ويرجع أمر التأسيس لها تنظيرا وتطبيقا إلى الشاعرة والناقدة العراقية نازك الملائكة، فقد سعت هذه الأخيرة إلى التقنين لهذا القالب الشعري الجديد من خلال مسعاها التنظيري والتطبيقي في آن واحد، فنقرأ الجهد الأول منهما في مدونتها "قضايا الشعر المعاصر"1، أماالجهد الثاني فنضطلع عليه من خلال قصائدها المبثوثة في بطون دواوينها الشعرية2، وعليه، يبقى السؤال المطروح، ما هي أبرز المنطلقات التأصيلية لقصيدة التفعيلة؟

**المنطلقات التأصيلية لقصيدة التفعيلة:**

تعد قصيدة التفعيلة تشكيلا مختلف التأسيس عن القصيدة العمودية جملة وتفصيلا، وبيان ذلك أنها قد تخلت عن نظام البيت، وبهذه الصنيعة تكون قصيدة التفعيلة قد أسقطت الشطرين الأول والثاني، أو ما يطلق عليه عند العروضيين بالصدر والعجز بالنسبة للقصيدة العمودية، واستعاضت قصيدة التفعيلة عن ذلك بنظام السطر الذي أسست عليه أنموذجها الإبداعي، وبهذا باتت معولة على أطلق عليه فيما بعد "السطر الشعري".

تكونت قصيدة التفعيلة من مجموعة من الأسطر وهي غير محددة العدد، فللشاعر أن ينظم أنموذجه الإبداعي دون أن يتقيد بعدد محدد من الأسطر الشعرية، وقد سميت إنتاجيته الشعرية بـــ "شعر السطر"، في حين هناك من يفضل تسميته بـــ "شعر الشطر الواحد".

إذا كانت قصيدة التفعيلة تتكون من مجموعة من الأسطر، فإن من خاصية الأسطر في قصيدة التفعيلة أنها لا تكون متساوية الطول، إذ نجد تفاوتا فيما بينها، وبيان ذلك، الشاهد الشعري المنسوب لنازك الملائكة، ومما جاء فيه قولها:

وكنا نسميه دون ارتياب طريق الأملْ

فما لشذاه أفلْ

وفي لحظة عاد يدعى طريق المللْ

يتشكل كل سطر شعري من عدد من التفاعيل ضبطتها نازك الملائكة من تفعيلة واحدة إلى تسع تفعيلات، وهي تتوزع على السطر الشعري بطريقة غير مشروطة، فالشاعر لا يتقيد بعدد معين من التفاعيل في كل سطر، إذ يمكن للسطر أن يحتوي على تفعيلة واحدة، كما يمكنه أن يحتوي على أكثر من ذلك، والأساس هو أن لا يتعدى الشاعر في سطره الشعري تسع تفيعلات.

تؤخذ هذه التفاعيل من أي بحر من أبحر الخليل بن أحمد الفراهدي الست عشرة، ويجوز للشاعر أن يجمع بين تفعيلتين من بحرين مختلفين في قصيدة واحدة، إلا أن هذا الأمر قد وضعت له نازك الملائكة شرطا، بحيث يتوجب على الشاعر أن يختار بحرين مختلفين من مجموعة الأبحر الصافية، ولا يجوز له الأخذ من مجموعة الأبحر الممزوجة.

يبقى السطر هو البنية الأساسية للقصيدة، والتفعيلة هي الوحدة الأساسية للسطر الشعري، ومما تجدر الإشارة إليه أن نازك الملائكة قد أدخلت تفاعيلات جديدة في الشعر العربي المعاصر، وهي غير موجودة عند الخليل، وتتمثل تلك التفعيلات في: فاعل / فَعَلَتَ ( أربع متحركات ). تبقى آخر تفعيلة في السطر الشعري ويطلق عليها سمية "الضرب"، وما عداها يطلق عليه سمية "الحشو". وعن أضرب قصيدة التفعيلة، فإن الشاعر لا يلتزم في نصه الشعري بضرب واحد، وفي ظل هذا الطرح لا يثبت السطر الشعري على روي وقافية موحدين طيلة القصيدة؛ لأن الشاعر لا يلتزم بهما بالنسبة لقصيدة التفعيلة.

تحتكم قصيدة التفعيلة إلى الجملة الشعرية، وهي عبارة عن كل مركب من الدفقة الشعورية، والدفقة الموسيقية، والفكرة، تتعاضد هذه العناصر الثلاث مشكلة الجملة الشعرية، بحيث يمتد السطر الشعري في تدفق موسيقي إلى عدة أسطر، وغالبا ما يكون الكلام تاما مفيدا مع آخر سطر شعري.

لبناء الجملة الشعرية يعتمد الشاعر على التدوير، وقد قسمه عبد الرحمن تيبرماسين إلى تدوير دلالي، وتدوير عروضي.